

عبد الفتاح ايت بلخير

: الحديث

العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

- ماليزيا

AC222@lms.mediu.edu.my

: يتناول هذا البحث تنمة لدراسة صحيح مسلم و الترتق لما تضمنه من ابواب

كلمات مفتاحية : الحديث ، صحيح مسلم

I.

فنبأ بعون الله تعالى في دراسة أحاديث من صحيح الإمام مسلم بن حجاج في كتاب الإيمان ، وتقتصر في هذا البحث على العناصر التالية :

- *باب الإيمان والإسلام والإحسان
- *حديث أبي هريرة - عنه في هذا الباب
- * بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام
- *

II.

: حقيقة فالإمام مسلم -رحمه الله تعالى- قد بدأ في كتابه المسند الصحيح بكتاب الإيمان وتعرض الفقهاء لهذا الكتاب بالشرح الممتع والسديد. نباتات الفقهاء حوله، وعلى رأسهم الإمام النووي -رحمة الله عليهم أجمعين-:

: باب الإيمان والإسلام والإحسان

ال: الإمام النووي باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بآيات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤحقه قال: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله بعون الله تبتدا وإياه ستكفي وما توفيقنا إلا بالله جل جلاله.

: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ثم حول السند فقال وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه قال حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال في نذر بالبصرة معبد الجنهي فأنطلقت أنا وحيد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ففوق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل المسجد فأكثفته بي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى قلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم فذكر من شأنهم وأتهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فآخبرهم أنني بريء منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فاتفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

{قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدق قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال: لي يا عمر أتدري من السائل قلت: ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم } (: . - -)

قوله: ، والصواب الذي : علية أصل الحق، وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق، قال: الإمام النووي: "واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وأكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها ستأتية العلم أي إنما يعلمها الله سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبقى أحد من أهل القبلة عليه وسارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى عن قولهم وقد حكى بن قتيبة في كتابه غريب الحديث وأبو

المعالي إمام الحرمين في كتابه الإرشاد أن بعض القدرية قال لنا بن قدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم إثبات القدر قال: بن قتيبة وإمام الحرمين هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهنة وتوافق وتكمل وبالله التوفيق. قال: بن قتيبة وإمام الحرمين: أهل الحق يقرضون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والأفعال إلى الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء الجهلة يضيفونه إلى أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقد لغيره وينفيه عن نفسه وقد قال: رسول الله (عليه) القدرية مجوس هذه الأمة ((شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى بزاد والشر إلى أه ، ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية هذا كلام إمام الحرمين وابن قتيبة وحديث القدرية ((مجوس هذه الأمة ((.رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک عن الصحیحین وقال: صحيح على شرط الشيخين قال: الخطابي إنما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فساروا سنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما من عبادته فعلاً واكتساباً والله أعلم وبين الخطابي في هذا الشأن أمراً هاماً: وهو أنه ليس معنى الإيمان بالقدر الإيمان بأن الناس مجبورون على فعل الأشياء وإنما الإيمان بالقدر يعني ما يتعلق بعلم الله سبحانه وتعالى في ذلك وما يقع من المخلوقين تبعاً لهذا العلم فيقدره لهم قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس أن الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه. معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال: والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر كقوله تعالى □□□ ففضأهن سنيع سماوات في يؤمنين (٢) . أي خلقهن قال: الإمام النووي وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه ."

فقوله {فوق لنا}؛ معناه وفق لنا وهو من الموافقة كالالتحام. وقوله {فأكثفته أنا وصحابي}؛ يعني صرنا في ناحيته وكلف الطائر جناحه. ويتقفرون العلم} معناه: يطلبونه ويتبعونه وقيل معناه يجمعونه وذكر من شأنهم هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر يعني وذكر بن يعمر من حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به. وقوله {إن الأمر أنف} مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله سبحانه وتعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه هذا هو قول القدرية المنافي لما عليه أهل السنة والجماعة.

ووضع كفيه على فخذيه معناه أن الرجل الداخل والذي سيتضح فيما بعد أنه جبريل ووضع كفيه على فخذيه نفسه وجلس على هيئة المتعلم فعجبنا له يسأله ويصدق سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل إنما هذا كلام خبير بالمسنون عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان قال صلى الله عليه (:)

{قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدق قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال: لي يا عمر أتدري من السائل قلت: ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم } (: . - -)

قوله: ، والصواب الذي : علية أصل الحق، وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق، قال: الإمام النووي: "واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وأكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها ستأتية العلم أي إنما يعلمها الله سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبقى أحد من أهل القبلة عليه وسارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى عن قولهم وقد حكى بن قتيبة في كتابه غريب الحديث وأبو

ويجوز تخفيفها لغتان معروفتان والواحدة من روية غيره ومعنى السرية الجارية للوطء مأخوذة من السر وهو النكاح. ()

: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام :

حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الك
"فيما قرئ عليه" عن أبي سهل عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول :
صلى الله عليه وسلم - ن أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي
صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فإذا هو يسأل
صلى الله عليه وسلم :- نمن صلوات في اليوم والليله،
فقال هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل علي
غيره؟ فقال: لا إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم- الزكاة، فقال
هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع، قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد علي هذا
ولا أنقص منه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : ((
حدثني يحيى بن أيوب وعتيبة بن سعيد جميعاً عن إسماعيل بن جعفر عن أبي سهل
عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم- بهذا الحديث نحو
حديث مالك غير أنه قال فقال رسول الله - صلى الله عليه - (أفلح وأبيه إن ص
دخل الجنة وأبيه إن)

فيه قتيبة بن سعيد التثقي اختلف فيه فقيل قتيبة اسمه، وقيل: بل هو لقب واسمه
علي، قاله أبو عبد الله بن منده، وقيل: اسمه يحيى، قاله ابن عدي .
وأما قوله التثقي فهو مولاهم، قيل إن جده جميلاً كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي
وفيه يو سهيل عن أبيه اسم أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ونافع
عم مالك بن أنس الإمام وهو تابعي سمع أنس بن
قوله: "رجل من أهل نجد ثائر الرأس" هو يرفع ثائر صفة لرجل، وقيل يجوز نصبه
الرأس قائم شعره منتفشه.

وقوله "نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول" روي نسمع ونفقه بالنون المفتوحة
فيهما وروي بالياء المشأة من تحت المضمومة فيهما والأول هو الأشهر الأكثر
الأعرف وأما دوي صوته فهو بعده في الهواء ومعناه شدة صوت لا يفهم وهو يفتح
الدال وكسر الواو وتثني الياء هذا هو المشهور، وحكي صاحب المط فيه ضم الدال
أيضاً.

قوله: (هل علي غيرها؟ قال:) المشهور فيه تطوع بتثني الطاء علي
إدغام احدي التاءين في الطاء وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح- رحمه الله تعالى-
هو محتمل للتثني والتخفيف علي الحذف، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: قوله -
الله عليه وسلم- إلا أن تطوع استثناء منقطع، ومعناه لكن يستحب لك أن تطوع
وجعله بعض العلماء استثناء متصلًا واستدلوا به علي أن من شرع في صلاة نفل أو
صوم نفل وجب عليه إتمامه ومذهبن أن يستحب الإتمام ولا يجب والله
قوله: (فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد علي هذا ولا أنقص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم-) قيل: هذا الفلاح راجع إلي قوله: لا أنقص، خاصة وإلا
ظهر أنه عائد إلي المجموع بمعنى أنه إذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحاً؛ لأنه أتى بما
عليه ومن أتى بما عليه فهو مفلح وليس في هذا أنه إذا أتى بزانة لا يكون مفلحاً؛ لأن
هذا مما يعرف بالضرورة فإنه إذا أفلح بالواجب فلان يفلح بالواجب والمندوب أولى
فإن قيل: كيف؟ قال لا أزيد علي هذا.

وليس في هذا الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المندوبات،
: أنه جاء في رواية البخاري في آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود، قال
- صلى الله عليه وسلم- ، فأدبر الرجل، وهو يقول والله
لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله تعالى- علي شبي، فعلى عموم قوله: بشرائع
الإسلام، وقوله: مما فرض الله علي، يزول الأشكال في الفرائض، وأما التوافل؛ فقيل:
يحتمل أن هذا كان قبل شرعها، وقيل: يحتمل أنه أراد لا أزيد في الفرض بتغيير صفته
كأنه يقول لا أصلي الظهر خمساً وهذا تأويل ضعيف ويحتمل أنه أراد أنه لا يصلي
نافلة مع أنه لا يخل بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلا شك وإن كانت مواظبته علي
د بها الشهادة إلا أنه ليس بعاص بل هو مفلح

واعلم أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية
أبي هريرة وكذا غير هذا من هذه الأحاديث لم يذكر في بعضها الصوم ولم يذكر في
بعضها الزكاة وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها أداء الخمس، ولم يقع في
بعضها ذكر الإيمان فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان زيادة ونقصاً وإثباتاً
وحدفاً وقد أجاب القاضي عياض وغيره -رحمهم الله- عنها بجواب لخصه الشيخ أبو
-رحمه الله تعالى- وهذبه فقال: ليس هذا باختلاف صادر من رسول
-صلى الله عليه وسلم- بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط، فمنهم من قصر
فأقتصر علي ما حفظه فإذاه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفى وإثبات ون كان
اقتصاره علي ذلك يشعر بأنه الكل. فقد بان بما أتى به غيره من الثقات أن ذلك ليس
كل، وأن اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه ألا ترى حديث النعمان بن
الاتي قريباً اختلفت الروايات في خصاله بالزيادة والنقصان، مع أن راوي الجميع
راو واحد وهو جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- في قضية واحدة، ثم إن ذلك لا
يمنع من إيراد الجميع في الصحيح لما عرف في مسألة زيادة الثقة من أنا نقبلها. هذا
الشيخ، وهو تقرير حسن والله أعلم.

وفي هذا الحديث: أن الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام التي أطلقت في باقى
الأحاديث هي الصلوات الخمس، وأنها في كل يوم وليلة على كل مكلف بها، وقولنا بها
احتراز من الحائض والنفساء فإنها مكلفة بأحكام الشرع إلا الصلاة، وما ألحق بها مما
هو مقرر في كتب الفقه، وفيه أن وجوب صلاة الليل منسوخ في حق الأمة، وهذا
مجمع عليه واختلف قول الشافعي -رحمه الله- في نسخه في حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم- والأصح نسخه، وفيه أن صلاة الوتر ليست بواجبة، وأن صلاة العبد
أيضاً ليست بواجبة، وهذا مذهب الجماهير.
لحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام علي نبينا محي الظلمات وعل
أله وصحبه الذين كانوا دوما للهدى علامات.

١. القرطبي، أبو العباس القرطبي- "كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح

٢. النووي، يحيى بن شرف النووي- شرح النووي على صحيح مسلم)

() : -الآية
() : -الآية
() : -الآية